

التعليم عن بعد في القرى المغربية: خطر اتساع الهوة بين الجنسين في فرص الحصول على الحق في التعليم

خديجة معراس



التعليم عن بعد في القرى المغربية: خطر اتساع الهوة بين الجنسين في فرص الحصول على الحق في التعليم

خديجة معراستالبا باحنة بسلك الدكتوراه بمركز دراسات الدكتوراه: الإنسان، المجتمع، التربية، بنية البحث: التنمية البشرية،
التربية والقيم. كلية علوم التربية – جامعة محمد الخامس، الرباط

البريد الإلكتروني: maaras.khadija@gmail.com

ملخص

يتناول هذا المقال موضوع التعليم عن بعد كإجراء وقائي تم الاعتماد عليه لتفادي تفشي وباء كورونا من جهة ولضمان الاستمرارية البيداغوجية من جهة ثانية. إذ يطمح إلى رصد طبيعة هذا الشكل المتطور من التعليم في علاقته بتكافؤ الفرص بين الجنسين في المجال القروي بالمغرب من حيث الحق الاستفادة من التعليم. استنادا على نتائج الاستمارة الإلكترونية ومقابلات نصف موجهة كأدوات علمية تم إعدادها لهذا الغرض، والهدف من وراء ذلك هو الوقوف عند مختلف أشكال التفاوتات التي تعيق من المساواة بين الجنسين في فرص التعليم خاصة منها: التفاوت الاجتماعي والتفاوت المجالي.

كلمات مفتاحية: التعليم عن بعد، تكافؤ الفرص بين الجنسين، التفاوتات الاجتماعية والمجالية.

Résumé

Cet article aborde le sujet de l'enseignement à distance en tant que mesure préventive pour éviter le déclenchement de l'épidémie de Coronavirus d'une part et pour assurer la continuité pédagogique de l'autre part. Comme il nous montre la forme avancée de l'enseignement en relation avec l'égalité des chances entre les sexes dans la zone rurale au Maroc et avoir le droit de l'éducation.

En se basant sur les résultats du questionnaire électronique et des entretiens semi directifs en tant qu'outils scientifiques préparés pour ceci, en ciblant les différentes formes d'inégalités qui entravent l'égalité des sexes au champ éducatif, citons en particulier : les inégalités sociales et spatiales.

Mots clés : l'enseignement à distance, l'égalité des chances entre les sexes, les inégalités sociales et spatiales.

مقدمة

يحتل قطاع التربية والتعليم بدور رئيسي في المجتمعات باعتباره الأداة الواعدة نحو المجتمع المتقدم والمتطور، وتعتبر التقنيات الجديدة ثورة حقيقية في العالم بما توفره من كم هائل من المعلومات والمعطيات في منصات رقمية، هذا التطور السريع تمخض عنه ظهور التعليم عن بعد كشكل جديد للتعليم والتربية قائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

بحيث أن التعليم عن بعد عملية تعليمية يتم فيها إدارة كل أو معظم أركان التدريس من قبل شخص بعيد عن الدارس من حيث المكان أو الزمان على أن يكون هناك وسيط إلكتروني بينهما للتمكن من التواصل (اليونسكو، 2002). فرض هذا النوع من التعليم مكانته أمام وباء كوفيد19¹¹⁷ وفقاً لما رصدته اليونسكو، فقد قام أكثر من 185 بلد بإغلاق المدارس مختلف أنحاء العالم من ضمنهم المغرب، مما أثر في أكثر من نصف طلاب العالم (اليونسكو، 2002)..

مع هذه الظرفية الخاصة التي يشهدها العالم (NATIONS UNIES DROIT DE L'HOMME, 2020) ومعه المغرب يطرح موضوع تكافؤ الفرص في التعليم وتحقيق المساواة بين الجنسين من حيث الحق في الاستفادة من عمليات التعليم والتعلم نفسه لمعرفة مدى ملائمة برامج التعليم عن بعد لتوفير كل شروط ترسيخ المساواة بين الجنسين وضمان تأمين التحاق كلا الجنسين على حد سواء بهذه المنظومة الجديدة. ضمن مجتمع مغربي يشهد تحولات عميقة من بينها التحول الديموغرافي، الذي سجل حوالي 34 مليون نسمة حسب إحصاء 2014 الصادر عن المندوبية السامية للتخطيط، بارتفاع عدد السكان المغرب ب 3 ملايين و 957 ألف نسمة مقارنة مع الإحصاء العام لسنة 2004 (المندوبية السامية للتخطيط، 2014)، كما ارتفعت نسبة التمدن إلى 60,3 في المائة، بعد ما كانت 55,1 في المائة سنة 2004.

هذا الانتقال السكاني الكمي، يخفي بين طياته مجموعة من التحولات الكيفية التي رافقته أساسها: انتشار نظام الأسر النووية وما رافقه من انخفاض من نسبة الخصوبة، حيث كان معدلها في حدود 5.9 طفل لكل امرأة في بدايات التسعينات. ووصل سنة 2014 إلى 2.21 طفل لكل امرأة. كما انتقل متوسط عمر الزواج سنة 1960 من 17.3 سنة بالنسبة للنساء، و 24.1 سنة لدى الرجال، ل 25.7 سنة بالنسبة للنساء و 31.3 سنة بالنسبة للرجال سنة 2014 (حسب نتائج إحصاء 2014).

شكلت هذه التحولات الكمية والكيفية خلفية أساسية في ظهور التنظيمات الجمعوية والسياسية المدافعة عن تكافؤ الفرص والمساواة في كافة الحقوق وبظهور مفاهيم جديدة من قبيل النوع الاجتماعي، كأرضية لرفع المطالب من أجل المساواة والمشاركة السياسية الذي حاول معها المغرب مواكبة التطورات العالمية المتعلقة بهذا المجال خصوصا في أواسط التسعينات بعد دخوله في مسلسل من الإصلاحات

¹¹⁷عرفته المنظمة العالمية للصحة باعتباره فصيلة كبيرة من فيروسات كورونا التي تسبب اعتلالات تنوع بين الزكام وأمراض أكثر وخامة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV)، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس). (SARS-CoV) ويُقَلَّل فيروس كورونا المستجد (nCoV) سلالة جديدة لم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل.

التي تم خصوصا المنظومة التربوية (الميثاق الوطني للتربية والتكوين /المخطط الاستعجالي / الرؤية الاستراتيجية للإصلاح (2030-2015) / تقرير المجلس الأعلى للتعليم والبحث العلمي (يناير 2017)). .

لقد سعت الإصلاحات في المنظومة التربوية إلى جانب النضالات النسائية التي اعتمدت على حملات الترافع الجماعية وتشكيل إطارات تنسيقية (مثل ربيع الكرامة و ربيع المساواة) بهدف الضغط على القرارات السياسية لتتلاءم المنظومة القانونية مع مقتضيات الدولية لحقوق الإنسان عامة والنساء خاصة (إصلاح مدونة الأحوال الشخصية / اعتماد مدونة الأسرة/ إصلاح مختلف جوانب الترسانة القانونية) إلى محاولة التكيف مع هذه التحولات التي كان الهدف منها هو تقدم البلاد وتنميتها.

من هنا نبعت أهمية قضية المساواة بين الجنسين وتبني إدماج سياسات عمومية مراعية لمنظور النوع الاجتماعي مع بدايات فتح أورش كبرى الهدف منها هو الانتقال إلى بناء نظام ديمقراطي والانفتاح والإقرار بحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا. الذي ترجم بانضمام المغرب لمجموعة من الاتفاقيات الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان/ اتفاقية مكافحة التمييز في مجال التعليم/ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة/ اتفاقية حقوق الطفل...) وعمله بمبدئ الملاءمة القانونية المراعية لحقوق الإنسان بدءا من التنصيص عليها في دستور 2011 وفي مختلف القوانين والسياسات العمومية.

ما يهمنا هنا هو مجال التربية والتعليم الذي صيغت بخصوص عددا من المواثيق والاستراتيجيات التي تتوخى إصلاحه. ابتداء من الميثاق الوطني للتربية وما يحمله بين طياته من التركيز على التربية على حقوق الانسان مرورا بالكتاب الأبيض والوثيقة الإطار ووصولاً إلى الرؤية الاستراتيجية 2015-2030(المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي،2015).

في هذا الاتجاه، يلاحظ أنه ورغم كل الجهود المبذولة تظل الأمية سمة مرتبطة بالإناث عموما، وبالقاطنات في الوسط القروي خصوصا: مع استمرار تزايد عدد الطفلات في سن التمدرس خارج أسوار المدارس، فإن واحدة من بين كل عشر فتيات تتراوح سنهن بين 7 و 12 سنة لم يلتحقن بالمدارس بالوسط القروي. كما بلغت نسبة الفتيات الأميات بين 15 و 24 سنة، 14,8%، مقابل 7,2% بالنسبة للذكور في نفس العمر. إن 24,6% من الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 17 سنة لا يمارسن أي عمل، ولا يذهبن إلى المدرسة ولا يخضعن لأي تدريب، مقابل 5,1% من الفتيان (المندوبية السامية للتخطيط،2017).

لذا أصبح من الضروري إرساء مقاربة تأخذ بعين الاعتبار تشجيع التمدرس في الحياة العادية وفي ظل الأزمات والأوبئة، لضمان استمرارية الاستفادة منه في مختلف المناطق والقروية على وجه الخصوص. اعتبارا لكون قطاع التعليم الحجر الأساس للنهوض بالبلد، فالاهتمام به أسلوب رئيسي لتعزيز الجهود لتحقيق المساواة بين الجنسين من أجل تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية بهدف تحقيق القضاء على التحييزات ومكافحة جميع أنواع التمييز والتفاوتات سواء المبنية على النوع أو المجال الجغرافي وغيرها، لذا فنحن نتساءل عن مدى نجاعة التعليم عن بعد لتحقيق الحق في التعليم بين الجنسين في المجال القروي؟ ومن خلال هذا السؤال المركزي نطلق من مجموعة من الفرضيات الاتية:

- تقدم السياسة التربوية المتبعة في التعليم عن بعد مجموعة من التدابير الضامنة للاستمرارية البيداغوجية لكلا الجنسين.
- لا يتيح التعليم عن بعد إمكانية تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلمات والمتعلمين في المجال القروي.

- تعد التفاوتات الاجتماعية والمجالية سبب عدم تحقيق التعليم للجميع في العملية التعليمية التعلمية عن بعد. لقد اعتمدنا على مقارنة منهجية أساسها النظري منظور النوع الاجتماعي بتسخير كل من أداة الاستمارة الإلكترونية والمقابلات عبر الهاتف النصف الموجهة. فالتائج المعبر عنها نابعة من معطيات مصرح بها من طرف عينة مكونة من 180 أستاذ وأستاذة موزعين على مجموعة من الجهات الجغرافية المنتمية للمجال القروي.

نظرا للظروف الصحية الحالية التي يمر بها العالم ومعه المغرب، وتهديدات تفشي كوفيد19، التزمنا باتباع التعليمات الصارمة حول الحجر الصحي حفاظا على سلامتنا وسلامة باقي الأفراد.

في هذا السياق الاستثنائي تم الاستناد على استمارة إلكترونية تمت صياغتها عبر تطبيق GOOGLE FORMS التي تم البدء في توزيعها على صعيد المجموعات والصفحات الخاصة بالتعليم عبر وسائط التواصل الاجتماعي يوم 22 ماي 2020 وتم إيقافها يوم 31 ماي 2020.

إن الهدف من أسئلة الاستمارة (انظر/ي الملحق) هو الوقوف عند نسب انخراط المتعلمات والمتعلمين في المجال القروي في منصات التعليم عن بعد كشكل جديد فرضه الحجر الصحي ووباء كورونا العالمي وتحديد أهم الصعوبات التي تقف عائقا أمام نجاح هذا الشكل الجديد من التعليم، ونظرا لأننا لم نستطيع الحصول على معطيات ميدانية من المتعلمات والمتعلمين (لنفس الظروف السابقة الذكر)، ارتئنا توجيه الاستمارة الإلكترونية للأستاذة والأستاذات التعليم العمومي بأسلاكه الثلاثة في المجال القروي كعينة قصدية لكونهم مكون أساسي لإنجاح أي عملية تعليمية تعلمية.

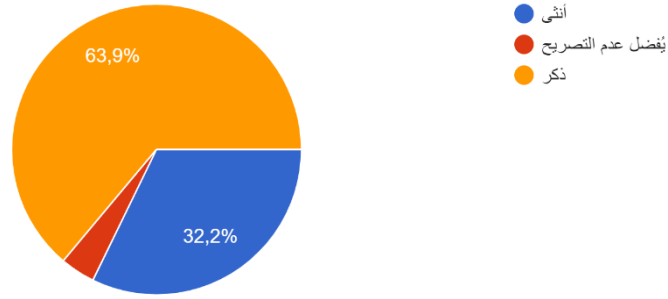
إضافة إلى مقابلات نصف موجهة عن بعد عبر الواتساب WhatsApp مع أربع أستاذات وأربع أستاذة تتراوح أعمارهم بين 28 سنة و 43 سنة، خمسة منهم يشتغلون في السلك الابتدائي واثنين في السلك الثانوي الإعدادي وواحد في السلك الثانوي التأهيلي، جميعهم ينتمون للمجال القروي. للإدلاء عن تجاربهم مع التعليم عن بعد ومدى نجاعته واختيارنا لهذا العدد كان عشوائيا فهؤلاء من رحبوا بداية بفكرة التعاون والمشاركة بعد التواصل معهم عبر مجموعات افتراضية في الفيسبوك FACEBOOK خاصة بتجميعا لأستاذة.

يحاول هذا المقال إذن استعراض أهم الإجراءات التي واكبت التعليم عن بعد وأهم الصعوبات التي تمخضت عنه بالتركيز على أشكال التفاوتات التي تحد من الحق في الاستفادة منه.

1. خصائص مجتمع العينة

1.1.1 الجنس

الجنس
180 réponses



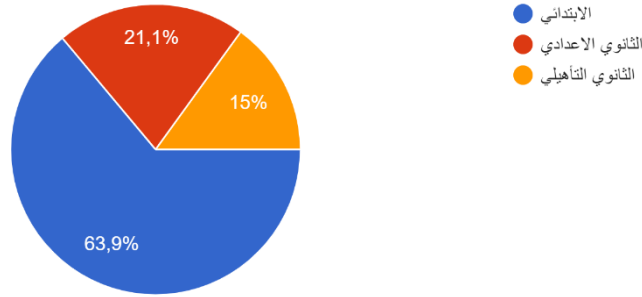
مبيان رقم (1)

يبين الشكل أعلاه نسبة مشاركة كل من الأساتذة والاستاذات في تعبئة الاستمارة الالكترونية الخاصة بالتعليم عن بعد في المجال القروي والتي بلغت نسبة الذكور حوالي 63,9 %، في المقابل مثلت نسبة الإناث حوالي 32,2%. فيما اختارت 3,9% عدم التصريح.

1.2. السلك التعليمي

احتل أساتذة التعليم السلك الابتدائي المرتبة الأولى في تعبئة هذه الاستمارة بنسبة 63,9 %، تلاه السلك الثانوي الاعدادي بنسبة 21,2% وأخيرا جاء سلك الثانوي التأهيلي بنسبة 15%.
والشكل التالي يبين النسب المئوية حسب كل سلك تعليمي:

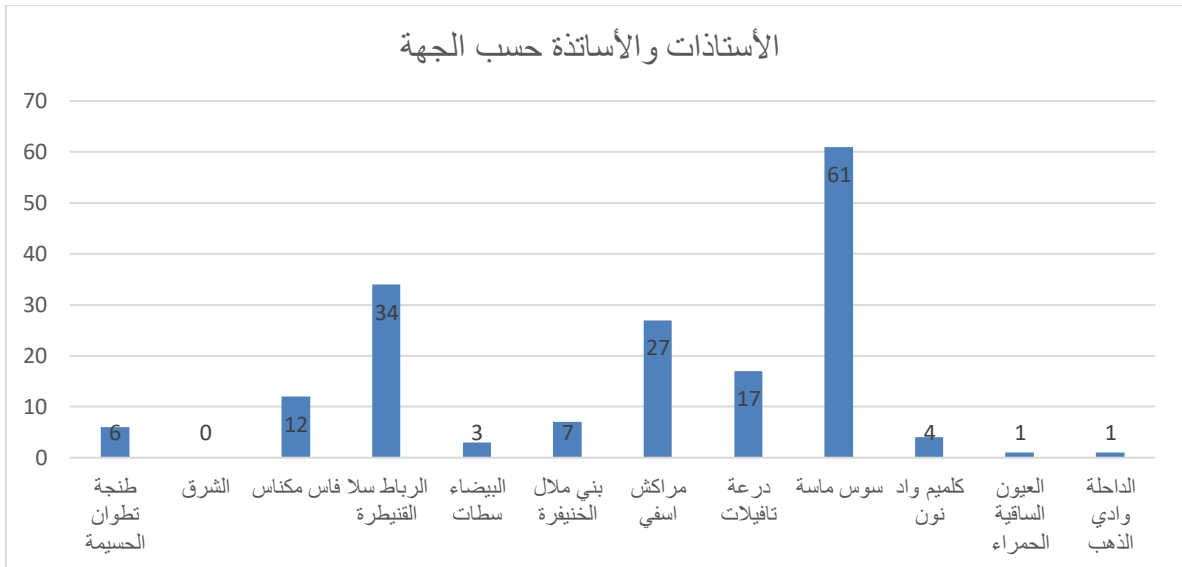
أستاذة-ة التعليم بأي سلك ؟
180 réponses



مبيان رقم (2)

1.3. الجهة التي ينتمي لها الأساتذة والأساتذة

شارك 180 أستاذة وأستاذ في الاستمارة الالكترونية والذين توزعوا حسب جهات المغرب و تصدرت جهة سوس العدد الأكبر للمشاركين بعدد 61 أستاذة وأستاذ، فيما تلتها جهة الرباط سلا القنيطرة ب 34 أستاذة وأستاذ ثم 27 أستاذة وأستاذ بالنسبة لمراكش اسفي . وجاءت درعة تافيلالت بعدها ب 17 أستاذة وأستاذ فيما مثل 12 أستاذة وأستاذ جهة فاس مكناس وبعدها جهة بني ملال خنيفرة ب 7 أستاذة و تبعتها جهة طنجة تطوان الحسيمة ب 6 أستاذة وشارك 4 أستاذة من جهة كلميم واد نون و 3 أستاذة من جهة البيضاء سطات وأستاذ من جهة العيون الساقية الحمراء وأستاذ من جهة الداخلة وادي الذهب فيما لم يشارك أي من أستاذة جهة الشرق في تعبئة الاستمارة. وهو ما يقدمه الشكل التالي:



مبيان رقم (3)

2. تطور وأهمية التعليم عن بعد

ظهر التعليم عن بعد كأسلوب متطور لمواكبة الارتفاع الكبير في حجم المعارف الإنسانية، هذا التقدم التكنولوجي والعلمي في عالم الاتصالات والمعلومات يتيح فرص التعلم للراغبين في التعليم، وللذين لا يستطيعون التفرغ الكامل للالتحاق بفرص تعليمية وتكوينية داخل المؤسسات.

فقد عرف التعليم عن بعد منذ سنوات الستينات مجموعة من التطورات، الذي ابتدئ بالتركيز على الطباعة في البداية، ثم على تقنيات الإعلام مع الراديو والتلفزيون. ليعتمد فيما بعد على الحواسيب والهواتف الذكية والشبكات والخدمات الرقمية التفاعلية باستخدام الأنترنت (Tarek OUERFELLI, Kamel GHARBI, 2009)

هذا التطور الذي سمح منذ أواخر الثمانينيات، بالاستفادة من الموارد التعليمية بواسطة الوسائط الالكترونية (البريد الالكتروني/المنتديات الالكترونية/المنصات المعرفية الإلكترونية الموفرة للمتعلّمت والمتعلمين كما كبيرا من المعلومات والمعارف. إذ تتزايد أهميته فيما يتيح من الانتفاع بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات عن طريق تقريب المسافات بين الأساتذة والمتعلمين للتواصل وتبادل المعارف والخبرات بطرق مبتكرة ومفيدة (Monica Macedo-Rouet, 2009).

كما أن الموارد التعليمية الرقمية أتاحت فرص استخدامها في التعلم عن بعد الاستمرارية البيداغوجية في سياق أزمة كوفيد19 (اليونسكو، 2020)، عن طريق نخراط الدول على الصعيد العالمي بسياسات رقمية هادفة لنشر المحتويات التعليمية باستخدام تطبيقات رقمية وتقنية، لضمان الاستفادة من الحق في التعليم.

3. إجراءات التعليم عن بعد في المغرب ومحدوديته

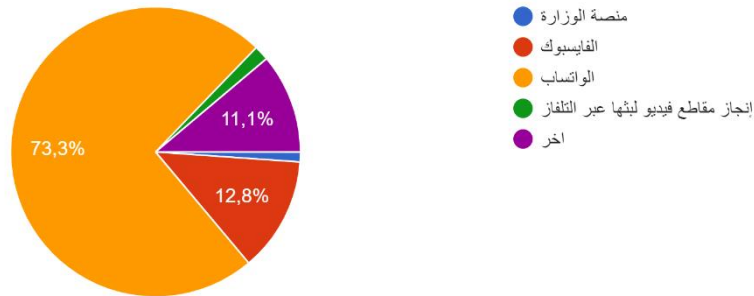
ابتدأت عملية التعليم عن بعد يوم 16 مارس 2020 بإطلاق البوابة الالكترونية TelmidTice وعبر القناة الثقافية للعائلات التي لا تتوفر على أجهزة الحاسوب ولا يمكنها الولوج إلى الإنترنت. فيما تلتها التحاق كل من القناة الأمازيغية وقناة العيون يوم 23 مارس 2020 للمساهمة في نشر أكبر عدد من الدروس. وهذه هي أهم الإنجازات الحالية للتعلم عن بعد:

- بلغ عدد مستعملين البوابة الالكترونية حوالي 600 ألف مستعمل يوميا.
- إنتاج 3000 مورد رقمي وبنها على مختلف القنوات الرقمية والتلفزية بحيث بث ما مجموعه 56 درسا كل يوم على القنوات التلفزية الثلاث.
- بلغ عدد المستفيدين من تكوين الأساتذة أطر الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين وأطر الإدارة التربوية عن بعد عبر البوابة الالكترونية e-takwine حوالي 23 ألف مستفيد-ة (إلى غاية 1 أبريل 2020)
- إنشاء 400 ألف قسم افتراضي بالنسبة للتعليم العمومي (إلى غاية أبريل 2020).
- بلغ عدد المستعملين للأقسام الافتراضية 100 ألف مستعمل (إلى غاية 1 أبريل 2020) (وزارة التربية الوطنية، 2020).

يقدر عدد تلاميذ القطاع المدرسي من كلا الجنسين أكثر من 8 ملايين و208 الاف تلميذ-ة، في حين أن عدد المستعملين للمنصة الالكترونية لم يتجاوز 600 ألف مستعمل-ة (عماد كسمي واخرون، 2020) بمعنى أن 14% فقط هم الذين تمكنوا من تتبع ومواكبة عمليات التعليم عن بعد في المقابل أن أكثر من 86% غير مستفيدين منه.

في نفس الاتجاه عبر أساتذة وأستاذات المجال القروي أن نسبة 1,1% فقط هم من يستعملوا المنصة الوزارية في حين أن النسبة المرتفعة تحتلها المجموعات التي خلقوها عبر الواتساب بأكثر من 73% لتتبع ومواكبة التلاميذ وهو ما يعبر عنه الشكل التالي:

ماهي الوسيلة التي تستعمل/ين لمتابعة التلاميذ عن بعد
180 réponses



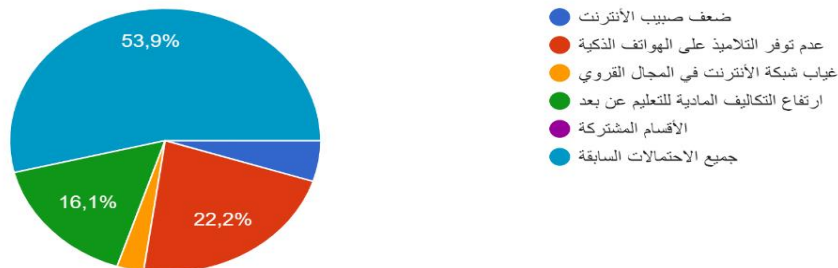
مبيان رقم (4)

تعد إمكانية الوصول هي الوسيلة الأكثر استخدامًا لصالح التعليم عن بعد. إذ يسمح هذا النوع من التعليم بالتعلم دون قيود زمنية أو مكانية، هذا الأمر يستفيد منه من توفرت له الإمكانيات المادية والتقنية وهو الأمر الغائب لدى أغلبية التلاميذ.

4. التعليم عن بعد لا يحقق مبدأ تكافؤ الفرص في العالم القروي

ليس لدى جميع التلميذات والتلاميذ القدرة المالية لاكتساب بنية تحتية فعالة بما يكفي لتحقيق أقصى استفادة من طريقة التعلم عن بعد هذا ما عبر عنه أغلبية الأساتذة والأستاذات، الأمر الذي يبينه الشكل التالي:

ماهي أهم صعوبات التعليم عن بعد في المجال القروي
180 réponses



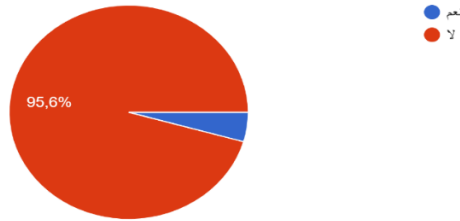
شكل رقم (5)

فالصعوبات متعددة ومتشابكة فيما بينها كما صرحت به نسبة 53,9%، بالموازاة مع هذه النتائج عبرت أستاذة التعليم الابتدائي بالجمال القروي التابعة للصخوريات المستجوبة في المقابلة أن من بين 27 تلميذة-ة في الفصل لم يلتحق سوى 10 تلاميذ لمجموعة الواتساب (التي خلقتها الأستاذة) من بينهم 3 فتيات وأرجعت السبب لعدم لوعي بأهمية التدريس علاوة على عدم توفر الأسرة على هواتف ذكية وشبكة الأنترنت.

يتسبب التعليم عبر الأنترنت ضمناً في نقل التكاليف إلى المتعلمين حسب أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي بنواحي زاكورة الذي اعتبر أن التعليم عن بعد آلية تكسر التفاوتات في العالم القروي إذ أن أغلب أسرهم فقراء يصعب على أبنائهم وبناتهم التواصل لانعدام وجود هواتف ذكية، وإن وجدت هذه الأخيرة فهم يشكون من غلاء مصاريف الأنترنت وما تحتاجه الدروس من شرح في الفيديوهات التي يرفضها التلاميذ بسبب أنها تنهي بسرعة رصيد الأنترنت وذويهم غير قادرين على تحمل ارتفاع هذه المصاريف خصوصاً بعد فرض الحجر الصحي وفقدانهم لعملهم الذي في غالب الأحيان غير قار¹¹⁸.

وهو نفس الأمر المعبر عليه من طرف أغلبية المشاركات والمشاركين في الاستمارة بأكثر من 95%

هل التعليم عن بعد يحقق مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع في العالم القروي
180 réponses



شكل رقم (6)

بالإضافة إلى ذلك، قد لا يمتلك بعض الأشخاص المهارات التقنية للولوج للتعليم عن بعد. فتساءل أستاذة التعليم الابتدائي بجماعة اكرفوان التابع لإقليم الحوز عن هذا النوع من التعليم في الجماعة التي يشتغل فيها فالساكنة جد فقيرة وأغلبية الأولياء تنخرم الأمية والفقير. نفس الرأي عبرت عليه أستاذة التعليم الابتدائي بجماعة بوعادل إقليم تاونات بقولها إن ساكنة المنطقة يعتمدون على زراعات معيشية بمداخيل هزيلة لا يستطيعون تأمين هواتف ذكية للأبناء وتضيف حتى ولو وجد هاتف ذكي في المنزل فهو لا يفي بالغرض للأسر التي عدد أطفالها ثلاثة وأربعة بمستويات تعليمية مختلفة.

5. الحجر الصحي واستمرار انتشار الصور النمطية المؤثرة على المساواة في فرص التعليم

¹¹⁸ حسب الأستاذ فأولياء الأمور في هذه المناطق كانوا يشتغلون في أعمال موسمية بدخل يومي ومع فرض الحجر فأغلبهم دون عمل.

تنتشر الصور النمطية كقواعد تطبق بشكل مختلف بين الجنسين دائما ما تكون مصحوبة بالتحيز والاجحاف بشأن أدوار المرأة وهي المتحكمة في بلورة المواقف والممارسات الاجتماعية وتؤثر في القوانين والسياسات، وتحول دون إحداث التغيير في التعليم .

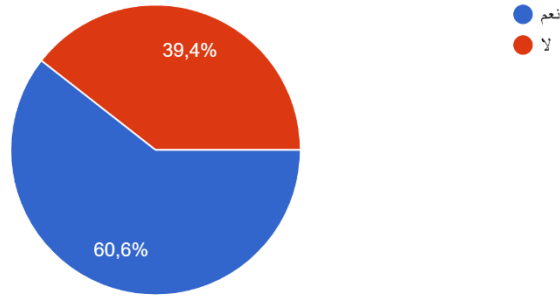
تقدر اليونيسكو أن أكثر من 89 % خارج المدرسة حاليا بسبب إغلاق المدرسة نتيجة تفشي كوفيد 19 وهذا يمثل حوالي 1.54 مليار طفل وشباب مسجلين بالمدارس والجامعات، بما في ذلك حوالي 743 مليون فتاة . وتعيش أكثر من 111 مليون امرأة في أقل البلدان نموا في العالم، حيث يصعب بالفعل الحصول على التعليم . بسبب ارتفاع نسب الفقر المدقع والضعف الاقتصادي.

وجد التلاميذ من كلا الجنسين مع انتشار هذا الوباء العالمي أنفسهم أمام شكل جديد من التعليم الذي يستوجب توفير وسائل تقنية حديثة قد لا يسهل الحصول عليها ليس بسبب ارتفاع التكلفة المادية بل أيضا بسبب الصور النمطية التمييزية ضد الإناث في الأسر التي تعطي الذكور الأولوية في الحصول على الحاسوب والهاتف عند توفرهما.

مثل هذه الممارسات المعيقة لتلمدرس الفتيات هي نتيجة انتشار أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية القائمة على أدوار نمطية لكل من الرجل والمرأة فمن الأدوار التقليدية التي تركزها الثقافة الشعبية والتنشئة الاجتماعية أن دور المرأة الأساسي هو الزوجة والمربية والرعاية لشؤون المنزل وأعماله (اليونيسكو، 2020).

الأمر الذي اتفقت عليه أكثر من 60% من الأستاذات والأساتذة:

هل الحجر الصحي واستمرار انتشار الصور النمطية لها تأثير على المساواة بين الجنسين في فرص التعليم في المجال القروي
180 réponses



شكل رقم (7)

فباسم التقاليد والعادات تجدد الفتيات أنفسهن أمام ضرورة الاهتمام بالأعمال المنزلية في ظل الحجر الصحي، إذ تخصص المرأة في المجتمع المغربي ما يقارب 20% من وقتها يوميا لإنجاز هذه الأنشطة، وهو ما يشكل 7 أضعاف ما ينفقه الرجل (5 ساعات مقابل 43 دقيقة). وحسب وسط الإقامة، تخصص المرأة 4 ساعات و38 دقيقة مقابل 39 دقيقة للرجل في المناطق الحضرية و5 ساعات و33 دقيقة مقابل 50 دقيقة في المناطق الريفية (الأمم المتحدة، 2016).

في حين أن جل أساسيات التعليم عن بعد يتم عبر وسائط إلكترونية وتقنية لا يزال نصف الإناث في المنطقة العربية وعددهن 84 مليون تقريبا غير متصلات بالإنترنت وغير قادرات على استخدام الهواتف المحمولة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2020).

6. هل يمكن التعليم عن بعد من توسيع العرض لتحقيق الحق في التعليم لكلا الجنسين تحديدا في العالم القروي؟

يتيح استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تمكين النساء والفتيات، عن طريق زيادة ثقتهن بأنفسهن وتحسين وضعهن. كذلك يمكن أن تؤدي المشاركات الاجتماعية البديلة للنساء في الأدوار غير التقليدية إلى تغييرات تدريجية في المواقف الاجتماعية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا، 2019) ومن تم الاستفادة من حق التعليم على قدم المساواة.

وفقا لأستاذة بالتعليم الثانوي الاعدادي بإحدى المؤسسات في المجال القروي التابعة لإقليم الحوز: الحديث عن الثورة التقنية وهذا الزخم الإعلامي عن التعليم عن بعد جد بعيد عن واقع قرى المغرب التي نشغل فيها فالتقيات في المؤسسات التعليمية لا يستطعن استكمال الدراسة بسبب انعدام وجود مؤسسات وبسبب التقاليد المحافظة التي مرات تكون عائقا وراء تدرسهن.

وتضيف أن توفير جهاز حاسوب وأنترنت وهواتف ذكية باهظة الثمن أمر لا تقدر عليه الأسر في هذه الأماكن. إن هذه الأسر لا تستطيع حتى توفير الدفاتر والكتب المدرسية فما بالك بمسيرة سرعة نفاذ رصيد الأنترنت.

لا يمكن إنكار أن التعليم عن بعد لا يمكن أن يحل محل المدرسة ومكوناتها. فالتدريس الافتراضي لن يجعل من الممكن التدريس بشكل فعال كما هو الحال أمام الفصل الحقيقي في الصف الذي داخله يقرأ الأستاذ وجوه التلاميذ ومدى تفاعلهم واستيعابهم (Philippe Meirieu, 2020). ويضيف أستاذ التعليم الثانوي الاعدادي المنتمي لإحدى الجماعات القروية بتاروندات أن هذا النوع من التعليم لا يساهم في توسيع العرض التربوي تحديدا في المجال القروي فأغلبية التلاميذ من كلا الجنسين ينتمون لأوساط اجتماعية واقتصادية فقيرة المرتبطة غالبا بالحرمان، بل حذر الأستاذ من كون هذا النوع سيزيد من التفاوتات بين المجال الحضري والقروي هذا الأخير الغير متوفر على شبكات الأنترنت وإن توفرت فلا تتوفر الإمكانيات المادية المكلفة للأسر.

7. التدريس ليس للجميع في التعلم عن بعد

إن التعليم عن بعد هو اختيار وازاري لم يكن اختيارا متوافقا عليه حيث تم تعيين الشركاء والفاعلين الأساسيين في المنظومة التربوية كالتقنيات وجمعيات الآباء ويضيف أستاذ التعليم الابتدائي التابع لإحدى الجماعات القروية بأكدز-زاكورة وجدنا أنفسنا دون تكوين في هذا النوع من التعليم، واضطررنا للجوء للوسائط الالكترونية كالتواتساب والفايسبوك لخلق مجموعات لتقديم الدروس والدعم التربوي للتلاميذ، الأمر الذي لم تشجعه الأسر في مثل هذه المناطق النائية التي تفتقد لأبسط شروط العيش. أما بالنسبة لنسبة حضور الفتيات من الفتيان فكلا الجنسين لم يواكبا هذا النوع الجديد من التعلم وليست لدي فكرة هل يتابعون الدروس عبر القنوات أم لا، فالتواصل منقطع معهم بشكل تام منذ مغادرتهم حجرات المدرسة.

إن الحديث عن التعليم في فصول افتراضية ومجموعات الكترونية تفرغه من مضمونه التفاعلي، فليس من السهل الاندماج في مجموعة افتراضية. حتى أن البيئة الافتراضية ستعرض مخاطر العزلة بسبب انقطاع الاتصال الحقيقي بين التلاميذ وأقرانهم وبين التلاميذ وأساتذتهم، يجب ألا ننسى أن المدرسة لديها وظيفة التنشئة الاجتماعية والتأطيرية فلم تفاجئ أستاذة التعليم الابتدائي المنتمية لإحدى المدارس

التابعة لإقليم شتوكة أيت باها لما رد عليها أحد إخوة تلميذتها بتسجيل صوتي يسخر منها ومن التعليم بواسطة الواتساب وأضاف أن هناك مجموعة من الممارسات الراجحة التي تتعرض لها مع خلقها لمجموعة الواتساب من قبيل إرسال صور لها وأدعية وتسجيلات صوتية عن فيروس كورونا.

8. تحديات التعليم عن بعد في المجال القروي

أصبح التعليم الرقمي القناة الرئيسية للتعليم في سياق الحجر الصحي وما يستوجب من انخراط للأسر في دعم بناتهم وأولادهم لمسيرة عمليات التعليم والتعلم، هذا الأمر جد صعب على الفئات الهشة خصوصا في المناطق النائية والقروية التي تعيش أغليتها تحت وطأة الأمية خصوصا بنسبة 47.5% حسب إحصائيات عام 2014 للمندوبية السامية للتخطيط.

فالمشاكل المادية وتحديد إمكانية الوصول إلى الموارد عائق بنيوي مشترك يجد من استفادة المتعلمات والمتعلمين من هذا الشكل الجديد من التعليم (HCP,2020)، ناهيك عن وجود أشكال مختلفة من اللامساواة بين أولئك الذين يمكنهم الاعتماد على الآباء والأمهات الذين لديهم القدرة على مساعدتهم (على سبيل المثال، فقط لفتح ملف PDF أو شرح تعليمات) والذينهم غير قادرين على المساعدة في تحديد الصفحة في الكتاب المدرسي.

فالرأس المال الثقافي العائلي يساهم في عمليات التعليم والتعلم، فالمتعلمة الساكنة في جبل بدون شبكة أنترنت وبظروف عيش جد فقيرة سيكون حالها مختلف إذا توفرت لها الشروط الموضوعية الخارجة عن إرادتها، هذا ما يسميه بيير بورديو Pierre Bourdieu بمجموعة من الاستعدادات المكتسبة التي تختلف حسب الوضع الاجتماعي والثقافي (habitus) وهو من أسباب التفاوتات في فرص التعليم للفئات المنحدرة من طبقات اجتماعية مختلفة (بورديو بيير، جان كلود باسرون، 2007)، فمثلا سيصعب على أم أو أب قاطنين في جبل ومن أصول أمازيغية شرح تمرين باللغة الفرنسية أو باللغة العربية مما سيؤثر على المرافقة ومواكبة الدروس عن بعد. بالتالي فإن احتمال ارتفاع نسبة التفاوتات الاجتماعية بين المجال القروي والحضري وبين الإناث والذكور هو أحد التحديات الرئيسية للتعليم عن بعد في ظل الحجر الصحي. خصوصا أن نسبة من الأسر وجدوا أنفسهم دون دخل قار في هذا السياق.

خاتمة

إذا كانت مكافحة عدم المساواة الاجتماعية والتعليمية صعبة بالفعل في الفصل الدراسي، فإن مكافحتها أكثر صعوبة مع التعليم عن بعد في غياب مقاربة للنوع الاجتماعي في القرى المغربية النائية.

لما ينتج عن أي جائحة من تضخم لعدم المساواة القائمة خصوصا على النوع والمجال، جراء التأثير الغير المتكافئ لكوفيد19 فمن الواجب العمل على إتاحة الفرص والموارد الكافية للفتيات والنساء اللواتي يواجهن خطر أشكال متعددة من التمييز. ففي المغرب تصل نسبة البطالة في صفوف النساء أكثر من 33% مقابل 18% بالنسبة للرجال، إضافة إلى الظروف الهشة التي يعيشن فيها (منظمة الأمم المتحدة للمرأة بالمغرب، 2020).

إن الحصيلة الأولية للتعليم عن بعد في المغرب حسب الأساتذة والأستاذات الذين واللواتي شاركوا معنا بغرض معرفة واقع هذا النوع من التعليم عبروا بشكل جماعي عن عدم اتفاقهم معه باعتباره شكل جديدا لا يأخذ بعين الاعتبار التفاوتات الجغرافية التي تعاني منها قرى المغرب المفتقرة بنيتها التحتية للمعدات التقنية والمتطورة وغياب صبيب الأنترنت في مجمل مناطقها الأمر الذي سيزيد من عمق التفاوتات واللامساواة في الوصول للاستفادة من الحق في التعليم.

يستلزم الحديث عن المساواة بين الجنسين في التعليم عن بعد توفير جميع الإمكانيات والموارد اللازمة لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في الاستفادة من التعليم العمومي المجاني، وفي ظل غيابها لدى أغلبية الأسر من الصعب الحديث عن هذا النوع من التعليم بل قد يتحول لأداة تمييزية تكرر اللامساواة بين الجنسين في التعليم اعتبارا للتمثيلات الأبوية المانحة حق الأسبقية في التعليم للذكور على حساب الإناث. ويجدن أنفسهن في ظل الحجر أمام أعباء منزلية تفرضها عليهن التقاليد والأعراف المجتمعية المنتشرة مما يتسبب في انقطاعهن عن مواكبة حصصهن الافتراضية وقد يساهم في ارتفاع نسبة الهدر (الجمعيات العاملة من أجل حقوق النساء والديمقراطية والتنمية، 2020) في صفوفهن ومن تم إقصائهن من الحق في التربية والتعليم.

المراجع المعتمد عليها

• باللغة العربية

1. اليونسكو (2002) التعليم المفتوح والتعليم عن بعد: الاتجاهات والاعتبارات السياسية والاستراتيجية.
2. الرؤية الاستراتيجية للإصلاح (2015)، من أجل مدرسة الانصاف والجودة والارتقاء، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي.
3. اليونسكو (2020)، التقرير العالمي لرصد التعليم، التقرير عن المسائل الجنسانية بناء الجسور لتحقيق المساواة بين الجنسين.
4. الأمم المتحدة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (2016)، المساواة بين الجنسين وتوزيع الوقت بين العمل المهني والعمل المنزلي غير المؤدى عنه: نحو تامين مساهمة النساء في إنتاج الثروة الوطنية.
5. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (2019)، آفاق تعزيز المساواة بين الجنسين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنطقة العربية.
6. الجمعيات العاملة من أجل حقوق النساء والديمقراطية والتنمية (2020)، رسالة مفتوحة الى وزير التربية الوطنية: التعليم عن بعد ضرب صارخ لمبدأ تكافؤ الفرص وتكريس للطبقية والتمييز الجنسي.
7. بورديو بيير، جان كلود باسرون (2007)، ترجمة ماهر تريمش، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة.
8. المندوبية السامية للتخطيط (2014)، مذكرة حول النتائج الأولية للإحصاء العام للسكان والسكنى.
9. عماد كسمي، حورية معزوز، امال منصور، إشراف الميلودي بنساسي (2020/2019)، ظاهرة التعليم عن بعد والاستمرارية البيداغوجية مديرية إقليم القنيطرة.
10. منظمة الأمم المتحدة للمرأة بالمغرب (2020)، التأثير اللامتكافئ للوباء على النساء والفتيات بالمغرب.

11. هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2020) تأثير كوفيد-19 على المساواة بين الجنسين في المنطقة العربية.
12. وزارة التربية الوطنية، (2020) بلاغ إخباري الحصييلة المرحلية لعملية التعليم عن بعد بتاريخ 4 أبريل 2020، المملكة المغربية، المديرية المكلفة بتدبير مجال التواصل.

● باللغة الفرنسية

13. Nations unies droit de l'Homme (2020), la covid-19 et les droits des femmes : orientations.
14. HCP (2020), enquête sur l'impact du coronavirus sur la situation économique, sociale et psychologique des ménages.
15. Monica Macedo-Rouet (2009), LA VISIOCONFÉRENCE DANS L'ENSEIGNEMENT Ses usages et effets sur la distance de transaction, revue Distances et savoirs, CAIRN.INFO.
16. Tarek OUERFELLI, Kamel GHARBI, (2009), LE DISPOSITIF D'ENSEIGNEMENT À DISTANCE À L'UNIVERSITÉ DE BAHREÏN PRATIQUES ET ATTENTES DES ENSEIGNANTS. Université de Bahreïn.
17. Philippe Meirieu(2020) « L'école d'après » avec la pédagogie d'avant.
18. UNISCO5(2020), L'éducation dans un monde post-Covid : Neuf idées pour l'action publique, La Commission internationale sur Les futurs de l'éducation.
19. <https://fr.unesco.org/news/filles-seront-plus-durement-touchees-fermetures-decoles-dues-au-covid-19>.

ملحق

أسئلة الاستمارة الالكترونية

1- الجنس:

-أنثى -رجل -يفضل عدم التصريح

2- الجهة التي تدرس/ين به/ا

3- أستاذة بأي سلك تعليمي

-الابتدائي -الثانوي الإعدادي - الثانوي التأهيلي

4- ما هي الوسيلة التي تستعمل/ين لمتابعة التلاميذ عن بعد

منصة الوزارة - الفايبريوك - الواتساب - إنجاز مقاطع فيديو لبثها عبر التلفاز - اخر

5- ماهي أهم صعوبات التعليم عن بعد

ضعف صبيب الأنترنت - عدم توفر التلاميذ على الهواتف الذكية - غياب شبكة الأنترنت في المجال القروي -ارتفاع التكاليف

المادية للتعليم عن بعد - الأقسام المشتركة -جميع الاحتمالات السابقة

6- هل التعليم عن بعد يحقق مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع في العالم القروي

-نعم -لا

7- هل الحجر الصحي واستمرار انتشار الصور النمطية لها تأثير على المساواة بين الجنسين

-نعم-لا

السياسات الاجتماعية عبر آلية الدعم وأثرها على المرأة الأرملة في ظل جائحة " كوفيد 19"

زلاقي توفيق : باحث في القانون العام بكلية الحقوق فاس

شهد المغرب في السنوات الأخيرة ظاهرة تميزت بتزايد عدد الأرمال في أوضاع محفوفة بالمخاطر. كانت هذه الظاهرة أساس العديد من الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي تفاقمت بشكل متزايد بسبب عدم وجود استراتيجية وبرامج حكومية تستهدف النساء الأرمال بشكل خاص.

على الرغم من أن المغرب قد تبني مؤخرًا بعض البرامج الاجتماعية (برنامج المساعدة المباشرة للأرمال في أوضاع محفوفة بالمخاطر ، نظام المساعدة الطبية ، برنامج مكافحة التسرب من المدرسة ، صندوق دعم التماسك الاجتماعي ، إلخ) تهدف إلى تعزيز السياسة الاجتماعية وخاصة الأفراد في المواقف الضعيفة. ومع ذلك ، لا تزال هذه البرامج غير كافية في مواجهة هذه الحالة الوائبة التي يعيشها العالم بأسره والتي أثرت على الأرمال في أوضاع محفوفة بالمخاطر.

في مواجهة تفاقم تأثير هذا الوباء على وضع النساء الأرمال في وضع محفوف بالمخاطر ، سنحاول في هذا العمل تحديد آثار هذا الوباء على الأرمال ، وتحديد المعوقات القانونية التي تعيقه. تحقيق أهداف هذه البرامج والسياسات الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: النساء الأرمال، السياسات الاجتماعية، حالة طوارئ، جائحة، كوفيد -19

Résumé

Dans ces dernières années, le Maroc a connu un phénomène marqué par l'augmentation de nombre des femmes veuves en situation de précarité. Ce phénomène a été la base de plusieurs difficultés économiques et sociales qui s'engravent de plus en plus en l'absence d'une stratégie et des programmes gouvernementaux destinés particulièrement aux femmes veuves.

Bien que le Maroc a adopté récemment certains programmes sociaux (programme d'aide direct des femmes veuves en situation de précarité, régime d'assistance médicale, programme de lutte contre le décrochage scolaire, fond d'appui à la cohésion sociale...) visant à promouvoir la politique sociale et plus particulièrement les individus en situation de vulnérabilité. Mais, ces programmes restent insuffisants face à cette situation de pandémie vécue par le monde entier qui a impacté les femmes veuves en situation de précarité.

Face à l'exacerbation de l'impact de cette pandémie sur la situation des femmes veuves en situation de précarité, nous avons essayé au niveau de ce travail de déterminer les effets de cette pandémie sur les veuves, et de préciser les obstacles juridiques qui entravent la réalisation des objectifs de ces programmes et politiques sociales.

Mots clés : femmes veuves, politiques sociales, Etat d'urgence, pandémie, covid-19

مقدمة :

عرف العالم في الآونة الأخيرة شللا شبه تام على جميع مستوياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، نظرا لتفشي جائحة كورونا التي ضربت بالأخص الأمن الصحي العالمي، الذي يعتبر أحد عناصر النظام العام وهو أحد مكونات الأمن الإنساني الشامل إلى جانب الأمن الغذائي والأمن المائي...، حيث إن المخاطر الصحية خصوصا في حالة الأوبئة مثلا تصبح مخاطر عابرة للقارات ولا تعترف بالحدود الجغرافية بين الدول ، والدليل على ذلك هو الانتقال السريع وغير المتوقع لوباء كورونا فيروس كوفيد 19 والذي ظهر في " ووهان " بالصين الشعبية، وفي وقت وجيز انتقلت العدوى لأغلبية دول العالم.

جائحة فرضت على دول العالم تغيير أولوياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث سيتعين على صناعات السياسات تنفيذ إجراءات جوهرية: تقييد حركة الأشخاص وإغلاق الدول لحدودها ووضع مدن بكاملها تحت الحجر الصحي، توقف المدارس وإغلاق الشركات والمصانع ، واضطرت الكثير من الإدارات إلى اللجوء لتقنية العمل عن بعد ، مما خلف آثارا وخيمة على الاقتصاد والطاقة الإنتاجية. كما تأثرت شرائح اجتماعية كثيرة خاصة في الدول التي لم تعمل على مواكبة الإجراءات المتخذة بتدابير لتخفيف الآثار الاقتصادية والاجتماعية¹¹⁹.

ومع تزايد الضغط الاقتصادي والاجتماعي المقترن بتقييد التجول وفرض تدابير العزلة الاجتماعية بسبب جائحة كوفيد-19، أصبح العنف الجنساني يتزايد بشكل تصاعدي. وثمة نساء كثيرات يُجبرن بسبب 'الإغلاق العام' على أن يلزمن بيوتهن بجوار من يضطهدوهن، في وقت أصبحت فيه خدمات دعم الضحايا معطلة أو بات الوصول إليها متعذرا¹²⁰.

وتحدد الأزمة الحالية بدفع المكاسب المحدودة التي تحققت في مجال المساواة بين الجنسين وتفاقم تأنيث الفقر والتعرض للعنف ومشاركة المرأة على قدم المساواة في القوة العاملة¹²¹.

وفي هذا السياق أصدرت المندوبية السامية للتخطيط مذكرة إخبارية بتاريخ 8 مارس 2020، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة حول وضعية المرأة في سوق الشغل. حسب المذكرة السالفة الذكر، يقدر عدد النساء في المغرب بحوالي 17.67 مليون أي 50,3%، منهن 13,4 مليون في سن النشاط (15 سنة فما فوق)، واحدة من كل ست أسر ترأسها امرأة، وثلثا هؤلاء النساء مطلقات أو أرامل¹²²، إذ بلغت نسبتهما من بين النساء اللواتي يرأسن أسرا¹²³ 55%، وتزداد وضعية هذه النساء ترديا في وضعية الحجر

صباح العمراني، جائحة كورونا والنساء: معاناة متعددة، مؤلف جماعي: جائحة كورونا والمجتمع المغربي فعالية التدخلات وسؤال -119. المالات، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، الإصدار الأول يونيو 2020، ص 122.

أثر مرض فيروس كورونا لعام 2019 (كوفيد-19) على النساء والفتيات، الموقع : الأمم المتحدة، موجز للسياسات -120، تاريخ النصف 6 يونيو 2020. <https://www.un.org>: الإلكتروني

121- United Nations report : SHARED, RESPONSIBILITY, GLOPAL SOLIDARITY : Responding to the socio-economic impacts of COVID-19 ; March 2020, p 8.

توفر الأرملة على بطاقة راميد سارية المفعول وعدم خضوعها للضريبة، باستثناء الضريبة على السكن :- يقصد بالأرملة في وضعية هشة¹²²

<http://www.da3m.ma/faq.html> الرئيسي مع عدم الاستفادة من أي دعم أو معاش. أنظر الموقع الإلكتروني الرسمي

- صباح العمراني، جائحة كورونا والنساء: معاناة متعددة، مرجع سابق ص123-124.¹²³

الصحي مما يعرضهن للهشاشة. وقد دفعت هذه الوضعية الحكومة المغربية لإصدار مجموعة من التدابير والإجراءات لمواجهة تداعيات هذه الأزمة، مما كان لها أثر على السياسات الاجتماعية الموجهة لمجموعة من الفئات الهشة وخاصة فئة الأرامل موضوع الدراسة.

ولتحديد الإطار المفاهيمي لموضوع الدراسة، لا بد من تحديد بعض المفاهيم الأساسية كمفهوم "السياسة الاجتماعية" التي تمثل الإطار العام الذي يوجه عمليات التغيير الشاملة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، وعلى ذلك فهي تتضمن اتجاهات بعيدة الارتجال في ضوء دراسات منظمة، ودقيقة لتحديد الخطوط العريضة التي يتم السير فيها لمواجهة مختلف المشكلات ومقابلة الإحتياجات المتعددة.

وتشير السياسة الاجتماعية في مجملها إلى : التوجيهات والمبادئ والتشريعات والأنشطة التي تؤثر على الظروف المعيشية التي تساعد في رفاهية الإنسان، إذن فالسياسة الاجتماعية هي ذلك الجزء من السياسة العامة الذي يعنى بالقضايا الاجتماعية¹²⁴.

يكتسي موضوع السياسات الاجتماعية عبر الية الدعم واثرها على المرأة الارملة في جائحة كورونا أهمية بالغة وذلك على اعتبار أنه ذو أبعاد قانونية وحقوقية وسياسية و اجتماعية، لاسيما وأن المغرب في مرحلة انتقال إلى الحدائة بكل ما تعنيه من ضرورة عصرنه وتطوير بناه الفكرية والاقتصادية والاجتماعية...، وتنقسم هذه الأهمية إلى أهمية نظرية وأخرى عملية :

فبالنسبة للأهمية النظرية أو العلمية فهي نابعة من كون هذا الموضوع شكل أرضية خصبة للنقاش والتفاعل بين العديد من الفعاليات داخل الأوساط الفكرية والحقوقية، كما يشكل البحث العلمي رافدا أساسيا من روافد تطوير الآليات الكفيلة بالنهوض بالمساواة، ذلك أن الأبحاث العلمية الموضوعية يمكنها أن تقف على مكانن القوة من أجل تئمينها وعلى مكانن الخلل من أجل تقويمها، وذلك كله بهدف الإسهام في عملية السعي نحو المساواة .

أما على المستوى العملي ، فأهمية الموضوع تتجلى في دراسة أثار جائحة كورونا على دور المرأة من خلال المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية على أرض الواقع، وكذا تقارير المؤسسات الرسمية والدراسات الميدانية.

وعليه فإن الإشكالية المركزية التي يثيرها هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، تتمثل في مدى تأثير جائحة فيروس كورونا "كوفيد19" على آلية دعم النساء الأرامل ؟

وهي إشكالية تفرض الإجابة على جملة من الأسئلة من قبيل :

- ماهي القوانين المنظمة للنساء الأرامل في وضعية هشاشة ؟
- ماهي الإجراءات المتخذة لمواجهة أثر جائحة فيروس كورونا ؟ وما أثرها على وضعية النساء الأرامل ؟

- أحمد محيي خلف صقر، التخطيط والسياسة الاجتماعية المفاهيم والأطر والآليات، دار التعليم الجامعي، الطبعة 2019، ص115.124

ومن أجل دراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية الرئيسية فقد عملنا إلى تقسيم الموضوع إلى مطلبين :

المطلب الأول: اعتماد آلية اجتماعية مستجيبة للنوع الاجتماعي

المطلب الثاني: مدى تأثير فيروس "كوفيد 19" على صندوق دعم الأرمال

وذلك بالإعتماد على المنهج التحليلي وهو أقرب المناهج الى الدراسات القانونية ذات المضامين الاجتماعية، وكذا المنهج المسحي وهو أحد مناهج البحوث الوصفية التي تقوم على جمع وتحليل البيانات الاجتماعية عن طريق أدوات بحثية كالمقابلة من أجل الحصول على معلومات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة موضوع البحث¹²⁵.

1. المطلب الأول: اعتماد آلية اجتماعية مستجيبة للنوع الاجتماعي

لقد عرفت السياسات العمومية¹²⁶ ذات البعد الاجتماعي فقرة نوعية في العشرية الأخيرة لاسيما مع إحداث الحساب الخصوصي المسمى "صندوق دعم التماسك الاجتماعي" بموجب المادة 18 من قانون المالية لسنة 2012؛ وذلك بهدف المساهمة في تمويل برامج الدعم الاجتماعي، والمتمثلة فيما يلي :

- المساهمة في تمويل النفقات المتعلقة بتفعيل نظام المساعدة الطبية.
- المساهمة في تمويل المساعدة للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، سيما تلك المتعلقة بتحسين ظروف تدرس الأطفال في وضعية إعاقة وباقتناء الأجهزة الخاصة والمساعدات التقنية الأخرى وتشجيع الاندماج المهني والأنشطة المدرة للدخل والمساهمة في إحداث وتسيير مراكز الاستقبال.
- المساهمة في النفقات المتعلقة بمكافحة الهدر المدرسي خاصة تلك المتعلقة بمنح الكتب واللوازم المدرسية، برنامج "مليون محفظة"، وكذا المساعدات المالية المشروطة المباشرة لفائدة الأطفال المتدربين من أسر معوزة (برنامج تيسير).
- الدعم المباشر للنساء الأرمال الحاضنات لأطفالهن اليتامى في سن التمدرس طبقا للمادة 13 المكررة من قانون المالية لسنة 2014¹²⁷.

ويندرج برنامج "الدعم المباشر للنساء الأرمال في وضعية هشّة الحاضنات لأطفالهن اليتامى" وتفعيل نظام المساعدة الطبية "راميد" في سياق صيرورة هذه الدينامية المتصاعدة الهادفة إلى تعزيز السياسات الاجتماعية للدولة خاصة لفائدة بعض الفئات المعوزة والتي أدت دينامية قوية في البرامج العمومية الرامية إلى تعزيز آليات التماسك والتضامن والحد من الفقر والهشاشة الاجتماعية.

الوجيز في منهجية البحث القانوني، مطبعة الجودة، الطبعة الأولى 2012، ص 40. - أحمد بوش مدني¹²⁵

تحليل على مسار عملي مقصود من قبل الحكومة أو أحد مؤسساتها لتقديم حلول لقضية معينة تلاقي اهتماما عاما. - السياسات العمومية¹²⁶

، مكتبة الأردن، طبعة 2002، ص 9. Friedrich EBERT انظر، مرشد العمل في القضايا الجنديرية، منشورات مؤسسة

- تقرير المجلس الأعلى للحسابات لسنة 2016-2017، ص 96.127

1.1. الفقرة الأولى : صندوق الدعم المباشر للنساء الأرامل

تواجه الأسر المعوزة بشكل عام أوضاعا اجتماعية واقتصادية صعبة، ويزداد الوضع قتامة بالنسبة للنساء الأرامل، وينتج عن هذه الظاهرة مشاكل يصعب التغلب عليها، ولهذا حاول المشرع المغربي تجاوز هذه المشاكل من خلال إحداث صندوق دعم الأرامل وإصدار مرسوم رقم 2.14.791 بتاريخ 04 ديسمبر 2014¹²⁸، والمتعلق بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرامل في وضعية هشّة. وحسب مقتضيات المادة الثانية من هذا المرسوم تستفيد النساء الأرامل في وضعية هشّة نيابة عن أطفالهن اليتامى الذين في حضانتهم واللواتي يتكفلن بهم، وذلك إلى غاية بلوغهم سن الواحد والعشرين سنة، والمشروط بمتابعة الدراسة أو التكوين المهني بالنسبة للأطفال البالغين سن التمدرس، ويستثنى من شرطي متابعة الدراسة أو التكوين وحد السن المذكور الأطفال اليتامى المصابين بإعاقة.

وتجدر الإشارة إلى أن الدعم المخصص للنساء الأرامل الحاضنات لأطفالهن، يدخل في نطاق الحساب الخصوصي لقانون المالية، الذي يحمل إسم : "صندوق دعم التماسك الاجتماعي"، وبالتالي فإن الدعم المتعلق بالنساء الأرامل، ليس عبارة عن حساب خصوصي مستقل، بل هو تعديل جاء به قانون المالية لسنة 2014، ثم بموجبه إدماج النساء الأرامل في وضعية هشّة ضمن المستفيدين من صندوق دعم التماسك الاجتماعي، إلى جانب الدعم المخصص لتمويل النفقات المتعلقة بتفعيل نظام المساعدة الطبية، والدعم المخصص لمكافحة الهدر المدرسي، وكذا المساهمة في دعم الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. وتم اعتماد هذا القانون عبر آلية المراسيم، ليكون في منأى عن انتقادات السلطة التشريعية، حيث أن إصدار هذا القانون عبر تقنية المرسوم لا يحتاج سوى أخذ تأشيرة المجلس الحكومي، لكي يجد طريقه للنشر بالجريدة الرسمية¹²⁹.

كما أن المرسوم¹³⁰، حدد في المادة 11 المبلغ الشهري للدعم في 350 درهما عن كل طفل يتيم، على ألا يتعدى مجموع الدعم 1050 درهم عن كل شهر للأسرة الواحدة .

كما حرم النساء الأرامل المستفيدات من تلقي أي دعم آخر، إذ جاء في المادة الرابعة على أنه لا يجوز: الجمع بين الدعم المشار إليه في المادة الأولى أعلاه وأي معاش أو تعويض عائلي أو أي دعم مباشر آخر يدفع من ميزانية الدولة، أو ميزانية جماعة ترابية أو تدفعه مؤسسة أو هيئة عمومية، كالمئحة الدراسية أو الدعم المقدم في إطار برنامج " تيسير "¹³¹.

- مرسوم رقم 2.14.791 صادر في 11 من صفر 1436 (4 ديسمبر) بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرامل في 128 وضعية هشّة الحاضنات الحاضنات لأطفالهن اليتامى. الجريدة الرسمية 6318 ل25 صفر 1436 (18 ديسمبر 2014). الصفحات 8504 الى 8506.

- صباح العمراني، المرأة والمشاركة السياسية بالمغرب، مساهمة تحليلية لإدماج مقاربة النوع في السياسات العمومية، مطبعة أفريقيقا الشرق 2018 ، ص 287.

- مرسوم رقم 2.14.791 صادر في 11 من صفر 1436 (4 ديسمبر) بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرامل في 130 وضعية هشّة الحاضنات لأطفالهن اليتامى. الجريدة الرسمية 6318 ل25 صفر 1436 (18 ديسمبر 2014). الصفحات 8504 الى 8506.

- المادة الرابعة من المرسوم رقم 2.14.791 المتعلق بدعم الأرامل. 131.

1.2 . الفقرة الثانية: نظام التغطية الصحية (راميد).

لتكريس مبدأ الحق في الصحة كما تنص عليه المواثيق الدولية والدستور المغربي، ولتعزيز السياسة الصحية التي تعتبر إحدى أهم الأولويات وأحد الأوراش الاصلاحية الكبرى ببلادنا، جاء القانون رقم 65.00 بمثابة مدونة التغطية الصحية الأساسية، وحسب هذا القانون فإنه يهدف إلى :

- إحداث تأمين إجباري قائم على مبادئ وتقنيات التأمين الاجتماعي لفائدة الأشخاص المزاولين نشاطا يدر عليهم دخلا والمستفيدين من المعاشات وقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير والطلبة :
- إحداث نظام المساعدة الطبية قائم على مبادئ المساعدة الاجتماعية والتضامن الوطني لفائدة السكان المعوزين¹³².
- وقد تم تفعيل نظام المساعدة الطبية سنة 2011، والذي يهدف إلى تمكين الفئات المعوزة والفقيرة غير القادرة على تحمل مصاريف العلاج، من الحصول على تغطية صحية أساسية، الاستفادة من مجانية العلاجات من خلال الخدمات الطبية المقدمة في المستشفيات العمومية والمؤسسات العمومية للصحة والمصالح الصحية التابعة للدولة سواء في الحالات الاستعجالية أو خلال تلقي العلاجات بالمستشفى. ويشترط في الراغب في الاستفادة من نظام المساعدة الطبية، طبقا لمقتضيات المادة 116 من القانون 65 . 00 :
- الأشخاص غير الخاضعين لأي نظام للتأمين الإجباري الأساسي عن المرض، وغير المتوفرين على الموارد المالية الكافية لمواجهة النفقات المترتبة عن العلاجات الطبية
- أزواجهم
- أولادهم غير المأجورين الموجودين تحت كفالتهم والبالغين 21 سنة على الأكثر والذين لا يستفيدون من أي تأمين إجباري أساسي عن المرض ويمكن تمديد هذا السن إلى حدود 26 سنة في حالة متابعة الدراسة شريطة إثبات ذلك.
- أولادهم المعاقون بغض النظر عن سنهم، والذين يستحيل عليهم بصورة كلية ودائمة القيام بعمل مأجور على إثر إصابتهم بعجز جسدي أو ذهني.
- ويقبل للاستفادة من الخدمات المضمونة برسم المساعدة الطبية الأطفال الذين مع الأشخاص المستفيدين المشار إليهم أعلاه، والذين يوجدون تحت كفالتهم الفعلية التامة والدائمة شريطة الإدلاء بما يثبت ذلك، طبقا لما تنص عليه المادة 117 من القانون 00 . 65 .

كما يقبل بحكم القانون للاستفادة من المساعدة الطبية التامة المنصوص عليها في المادة 118 من القانون 65.00 :

- نزلاء المؤسسات الخيرية ودور الأيتام والملاجئ أو مؤسسات إعادة التأهيل وأي مؤسسة عمومية أو خاصة غير ربحية، والتي تعمل على إيواء الأطفال المتخلى عنهم، أو الأشخاص البالغين الذين لا يتوفرون على أسرة.

- ظهير شريف رقم 1.02.296 صادر في 23 رجب 1423 (3 أكتوبر 2002) بتنفيذ القانون رقم 65.00 بمثابة مدونة التغطية الصحية¹³² الأساسية، الجريدة الرسمية رقم 5058 الصادرة في 16 رمضان 1423 (21 نوفمبر 2002). ص 3449 .

- نزلاء المؤسسات السجنية.

- الأشخاص الذين لا يتوفرون على سكن قار.

يستفيد من نظام المساعدة الطبية كذلك الأشخاص المستفيدون من مجانية العلاج، برسم نص تنظيمي يخص تحمل تكاليف مرض أو عدة أمراض وفق ما تنص عليه المادة 119 من القانون 00-65. وحسب مقتضيات المادة 120 من القانون 00-65، تمنح الإدارة صفة مستفيد من نظام المساعدة الطبية بناء على طلب من المعني بالأمر، وفق شروط وإجراءات تحددها نصوص تنظيمية، ويخول منح هذه الصفة الحق في الحصول على التحمل الكلي أو الجزئي للمصاريف المترتبة عن الخدمات المنصوص عليها في المادة 121 من نفس القانون، وتحدد المساهمة السنوية الجزئية للمستفيدين وإجراءات تطبيقها بموجب المرسوم رقم 177-08-2.

كما تتولى لجنة محلية دائمة محدثة لهذا الغرض على صعيد كل قيادة وباشوية وملاحقة إدارية، عملية البث في طلبات الاستفادة المودعة لدى السلطة الإدارية المحلية المختصة التابع لها محل سكني صاحب الطلب. وقد يضطر طالب بطاقة راميد الى الانتظار شهورا قبل الحصول عليها، بسبب تعقيد المساطر والوثائق المطلوبة وتعدد المتدخلين، الى جانب تعثر اجتماعات اللجان والاهمال، الامر الذي يفتح الباب على مصراعيه للزبونية والمحسوبية والاستغلال الانتخابي والسياسوي لهذه العملية الانسانية والاجتماعية، التي تعتبر من صميم مسؤولية الدولة وحق المواطنين¹³³.

إضافة إلى ذلك فقد شكل نظام المساعدة الطبية منفذا للعديد من الأسر للاستفادة من الخدمات الصحية. فقد أظهر تقرير الوكالة الوطنية للتأمين الصحي لسنة 2016 عن تساوي حسب النوع مع ارتفاع طفيف للإناث (53%).

بالنسبة للتوزيع حسب الحالة العائلية للمستفيدين من نظام المساعدة الطبية. فيلاحظ هيمنة المستفيدين المتزوجين (73 في المئة). متبوعا بالعزاب (14 في المئة) في حين تشكل الأرمال 9 في المئة من المستفيدين، وهي كتلة لا يستهان بها خاصة أن الإناث منهم (93 في المئة) يفترض استفادتهن من دعم الدولة¹³⁴. إلا أن معدل التجديد لا يزال منخفضا إذ لم يتجاوز 46 في المئة في متم سنة 2017، كما أن معدل سحب البطاقات من طرف الأشخاص في وضعية هشاشة يظل ضعيفا بدوره إذ لا يتجاوز 31 في المئة. ويمكن تفسير هذه الوضعية بتدني جودة العلاجات الناتج عن تزايد الطلب على العلاجات الموجهة الى المستشفى العمومي بعد تعميم نظام المساعدة الطبية دون القيام بتأهيل قبلي للقطاع¹³⁵.

2. المطلب الثاني: مدى تأثير فيروس كوفيد 19 على صندوق دعم الأرمال

- صباح العمراني، المرأة والمشاركة السياسية بالمغرب، مساهمة تحليلية لإدماج مقاربة النوع في السياسات العمومية مرجع سابق، ص 277.133

- تقرير أنشطة الوكالة الوطنية للتأمين الصحي برسم سنة 2016 نظام المساعدة الطبية، ص 18.134

- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، سنة 2017، ص 126.135

قام المغرب بجهود محاربة الفقر بشكل عام ومحاولة التقليل من الفوارق الاجتماعية، ودعم الفئات الهشة، حيث عرف معدل الفقر بعض التراجع حسب الإحصائيات الرسمية¹³⁶.

وقد اتخذ المغرب عدة مبادرات لمحاربة الفقر والهشاشة في صفوف النساء منها المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، صندوق التكافل الاجتماعي للنساء المطلقات المحرومات من النفقة كما تم توسيع دائرة المستفيدات للزوجة المعوزة والأم المهملة، صندوق دعم الأرمال، حق النساء في الانتفاع من الأراضي السلالية والولوج للحق في الملكية.

ورغم أهمية هاته الإجراءات فإنها تبقى جد محدودة ولا ترقى إلى مستوى يجعل المرأة المغربية تتمتع بالقدرة على مواجهة أعباء الحياة وتجب على الحاجيات الاقتصادية الأساسية التي تضمن لها ظروف عيش لائق، حيث مازال المغرب يقبع في الرتب الأخيرة عالميا في مجال مساواة النوع الاجتماعي حسب المنتدى الاقتصادي العالمي باحتلاله الرتبة 137 من أصل 149 دولة¹³⁷.

2.1. الفقرة الأولى: الإجراءات الحكومية لمواجهة تداعيات الجائحة

في ظل ما يشهده العالم من حالة طوارئ كبرى نتيجة تفشي فيروس كورونا القاتل، أعلنت الحكومة المغربية عن إنشاء لجنة يقظة لتتبع وتحديد الإجراءات اللازمة لمواكبة التأثيرات المحتملة على الاقتصاد المغربي، وكذا إحداث صندوق خاص بتدبير جائحة كورونا "كوفيد 19" بموجب المرسوم رقم 2.20.269¹³⁸.

وقد شرعت لجنة اليقظة الاقتصادية في اجتماعها ليوم الاثنين 23 مارس 2020 على أخذ مجموعة من التدابير للدعم المؤقت للأسر العاملة في القطاع غير المهيكल المتأثر مباشرة بالحجر الصحي.

ونظرا لتعقيد هذه الإشكالية، اتخذ القرار لمعالجتها على مرحلتين :

المرحلة الأولى: تمم الأسر التي تستفيد من خدمة راميد وتعمل في القطاع غير المهيكل وأصبحت لا تتوفر على مدخول يومي إثر الحجر الصحي.

هذه الأسر يمكنها الاستفادة من مساعدة مالية تمكنها من المعيش والتي سيتم منحها من موارد صندوق محاربة جائحة كورونا الذي انشأ تبعا لتعليمات صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

وستحدد هذه المساعدة المالية على النحو التالي:

بين عامي 2001 و2014، تراجع الفقر بدرجة كبيرة في المغرب، فقد زاد متوسط نصيب الفرد من الاستهلاك بمعدل سنوي قدره 3.3-¹³⁶ على الترتيب. انظر تقرير % 12.5 لشريحة العشرين بالمتة الأفقر من السكان)، وهبطت نسبة الفقر النقدي والحرمان إلى 4.8% (3.9% البنك الدولي والمندوبية السامية للتخطيط في المغرب سنة 2017.

- تقرير فيدرالية رابطة حقوق النساء وشبكة نساء متضامانات حول الوضعية الحقوقية للنساء المغربيات 25 سنة بعد مؤتمر بيجن التقرير¹³⁷ الموازي لفدرالية رابطة حقوق النساء، اكتوبر 2019، ص 3.

- مرسوم رقم 2.20.269 صادر في 21 من رجب 1441 (16 مارس 2020) بإحداث حساب مرصد لأموال خصوصية يحمل اسم فيروس¹³⁸ كورونا "كوفيد 19". الجريدة الرسمية عدد 6865 مكرر ل22 رجب 1441 (17 مارس 2020).

أولاً: 800 درهم للأسرة المكونة من فردين أو أقل.

ثانياً: 1000 درهم الأسرة المكونة من ثلاث إلى أربع أفراد.

ثالثاً: 1200 درهم للأسرة التي يتعدى عدد أفرادها أربعة أشخاص.

ويجب على رب الأسرة الذي يستفيد من خدمة راميد إرسال رقم بطاقة راميد الخاصة به عن طريق رسالة قصيرة من هاتفه المحمول إلى الرقم التالي 1212.

وتعتبر بطاقات راميد التي سيتم قبولها تلك التي كانت صالحة في 31 دجنبر 2019. ويمكن الإدلاء بالتصريحات ابتداء من الاثنين 30 مارس 2020. وسيتم توزيع المساعدات تدريجياً ابتداء من الاثنين 6 أبريل 2020 من أجل احترام الإجراءات الوقائية التي تملئها الجائحة.

ويمكن الاتصال بالرقم 1212 لتقديم المساعدة للأسر وكذا الرد على الشكايات.

وفي هذه الفترة من التضامن والتي تعرف تعبئة كبيرة فإن أي تصريح تلقائي لا أساس له من الصحة سيتعرض صاحبه لمتابعات قضائية.

المرحلة الثانية: تم الأسر التي لا تستفيد من خدمة " راميد " ، والتي تعمل في القطاع غير المهيكّل ، والتي توقفت عن العمل بسبب الحجر الصحي، إذ ستمنح لها المبالغ المذكورة نفسها سابقاً، من خلال منصة إلكترونية مخصصة لوضع التصريحات¹³⁹.

ومن خلال هذه الإجراءات يلاحظ غياب النوع الاجتماعي، بحيث أن المساعدة تكون باسم الزوج إن كانت بطاقة راميد باسمه، وهو ما يطرح إشكالات كبيرة في حالة الطلاق أو حالة تواجد الزوج خارج بلد الإقامة أو ترمّل الزوجة، مما يلاحظ أن لجنة اليقظة الاقتصادية أغفلت فئة كبيرة من النساء، يزداد وضعها قتامة أكثر في حالة الطوارئ.

2.2. الفقرة الثانية: حالة الطوارئ وأثرها على الأرملة

لخطورة هذا الفيروس صدر في المغرب مرسوم بقانون 2.20.292 صادر بتاريخ 28 من رجب 1441 (23 مارس 2020) يتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، ومرسوم رقم 2.20.293 صادر بتاريخ 29 من رجب 1441 (24 مارس 2020) بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني المغربي لمواجهة تفشي فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19"¹⁴⁰.

وقد أدى هذا الوضع الاستثنائي لجعل الأسر المعوزة بشكل عام و فئة الأرملة بشكل خاص موضوع الدراسة تعيش أوضاعاً اجتماعية اقتصادية صعبة، في ظل غياب إجراءات وتدبير استثنائية لفائدة الأرملة، مما يجعل المرسوم المتعلق بالدعم المباشر للنساء الأرملة يطرح جملة من الإشكاليات القانونية يمكن إجمالها في :

www.finances.gov.ma - بلاغ الاجتماع الثالث للجنة اليقظة،¹³⁹

15، ص20 أبريل 17 أمانة رضوان: مدى مساهمة فيروس كورونا في إنهاء العلاقة الشغلية، مجلة الباحث العدد -¹⁴⁰

• إن المرسوم أقم تمييزا بين المرأة الحاضنة، والمرأة الأرملة غير الحاضنة، التي هي بدون أولاد، وكأن إرادة المشرع من وراء إصدار هذا المرسوم تنصرف إلى دعم أطفال النساء الأرمال، دون الاهتمام بوضعية النساء الأرمال في حد ذاتها وهو يعتبر تمييزا غير مبرر ، ويتنافى والبعد الاجتماعي الذي هو الهدف وراء إحداث الصندوق¹⁴¹.

وفي بحث ميداني¹⁴² قمنا به لمنطقة واد أمليل إقليم تازة لفائدة ثمانية عائلات أرمال من بينهم عائلتين بدون أطفال، لم يستفدن من صندوق دعم الأرمال لكونهم غير حاضنات لأطفالهن اليتامى . فبالنسبة للعائلة الأولى تسكن في بيت زوجها المتوفي لوحدها وتعيش على تقاعده الزهيد الذي لا يتجاوز حسب قولها 300 درهم، مما يجعلها تجد نفسها أمام وضع اجتماعي طارئ يتفاقم يوما بعد يوم أدى بها إلى الانخراط في دوامة البحث عن مورد جديد للنفقة من خلال مساعدات الأقارب والجيران حسب قولها، وتأسف لحرماتها من الدعم المباشر للنساء الأرمال، كما أنها لم تتوصل بعد من أي دعم من صندوق تدير جائحة كورونا وأنها تنتظر نتائج الشكاية التي قدمتها بمساعدة أحد جيرانها.

أما بالنسبة للعائلة الثانية فتعيش الأرملة مع والدها الكبير في السن وثلاث إخوة بنات ليس لها أي دعم، تجد نفسها المعيل الوحيدة لأسرتها من خلال العمل في تنظيف البيوت، ورغم استفادتها من نظام المساعدة الطبية " راميد " لكنها لم تحصل على الدعم المباشر لصندوق كورونا في المرحلة الأولى ، وبعد استفسارنا لها على عدم تقديم شكاية في الموقع الإلكتروني للشكايات كانت الإجابة : أنها لا تعرف القراءة وتنتظر شخصا من الجيران يقوم بهذه العملية بمبلغ 20 درهما للفرد.

وفي هذا الإطار يتبين أن صندوق دعم الأرمال أغفل فئة كبيرة من النساء الأرمال في وضعية معوزة، ويبقى السؤال ما مصير هذه الفئات ؟

• كما أن الإشكالية الثانية تتمثل أن المرسوم حرم النساء الأرمال المستفيدات من تلقي أي دعم آخر، إذ حسب المادة الرابعة فإنه : لا يجوز الجمع بين الدعم المشار إليه في المادة الأولى أعلاه وأي معاش أو تعويض عائلي أو أي دعم مباشر آخر يدفع من ميزانية الدولة أو ميزانية جماعة ترابية أو تدفعه مؤسسة أو هيئة عمومية. كالمح الدراسية أو الدعم المقدم في إطار برنامج " تيسير "¹⁴³ ومن خلال هذا نجد أن هذه المادة الرابعة تقصي فئة الأرمال تماما من الاستفادة من صندوق تدير جائحة كورونا رغم الظروف الاستثنائية وحالة الطوارئ التي يعيشها المغرب ، لأن الحكومة لم تصدر أي مرسوم أو قانون يخص هذه الفئة في ظل هذه الظروف الإستثنائية، كما أن نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها بالنسبة لستة عائلات يستفدن من الدعم المباشر للأرمال، لم يستفدن من صندوق تدير جائحة كورونا رغم الاستفادة من نظام المساعدة الطبية " راميد " ، وذلك بحجة أنهم استفادوا من الدعم المباشر للنساء الأرمال ولا يمكن الجمع بينهما رغم أن بعض الأسر لا تحصل إلا على مبلغ 350 درهم في الشهر مما يجعلها تعيش في وضعية إقتصادية و اجتماعية صعبة. وتقول زهرة (53)، وهي أرملة وأم لأربعة أطفال، إنها لم تحظ من أي دعم من صندوق تدير جائحة كورونا رغم محاولتها التسجيل وأنها تتلقى الإجابة بالرفض بحجة أنها تحصل على الدعم المباشر للنساء الأرمال وتضيف: " كنت قبل هذا الفيروس أخرج إلى السوق لبيع بعض الدجاج والبيض والأرانب التي أقوم بتربيتها، لكن بعد هذا الفيروس وحالة الطوارئ

288. صباح العمراني ، مرجع سابق، ص 141-

- بحث ميداني لمنطقة واد أمليل إقليم تازة، في إطار المراقبة مع ارمال في وضعية هشّة.¹⁴²

- المادة الرابعة من المرسوم رقم 2.14.791 المتعلق بدعم الأرمال.¹⁴³

أجد نفسي أمام وضعية صعبة رغم حصولي على الدعم المباشر للنساء الأرمال، لأنني أقوم بتسديد نفقات الكراء والكهرباء ويجب علي العمل لتوفير القوت اليومي ". وتأسف من حرمانها من صندوق تدبير جائحة كورونا رغم الظروف الاستثنائية الصعبة التي تعيشها فئة الأرمال¹⁴⁴.

ويمكن القول أن نتائج هذه الدراسة الميدانية في ظل حالة الطوارئ التي عرفها المغرب، أظهرت أن المبادرة التي أطلقتها الحكومة من خلال آلية الدعم الموجهة للنساء الأرمال في وضعية هشّة منذ سنة 2014، لا تستجيب لتحقيق البعد الاجتماعي خاصة في الظروف الاستثنائية التي يعيشها العالم بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة، بحيث تبقى فئة الأرمال في وضعية هشّة محرومة من الاستفادة من أي دعم مباشر آخر بسبب الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرمال رغم حصول بعض العائلات على مبلغ زهيد (350 شهريا)، أو عدم الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الأرمال لأنهن لسن بماضنات الأطفال ولا يتوفرن على شروط الاستفادة طبقا لمقتضيات المادة الثانية من مرسوم دعم الأرمال.

خاتمة :

خلال العشرية الأخيرة، تبنت الدولة مجموعة من السياسات الاجتماعية للنهوض بالنساء في وضعية هشاشة وذلك من خلال إصدار قوانين وإحداث حساب خصوصي موجه للفئات المعوزة وخاصة فئة الأرمال موضوع الدراسة، لكن أبانت جائحة كورونا عن وجود مجموعة من الاختلالات القانونية والواقعية أثرت على وضعية الأرمال في وضعية هشاشة. ولتجاوز هذه الاختلالات وجب على الحكومة :

- تبسيط المساطر والإجراءات القانونية المنظمة لصندوق دعم الأرمال في وضعية هشّة.
 - الإسراع بإخراج وتنزيل مشروع قانون السجل الاجتماعي الموحد.
 - وضع سياسات إجتماعية تراعي البعد الاجتماعي في حالة الطوارئ
 - وضع نظام معلوماتي متطور للوصول الى الفئات الهشة .
 - رفع قيمة المساعدات الشهرية المدفوعة للأرمال في إطار صندوق دعم الأرمال.
 - توسيع مستفيدي صندوق دعم الأرمال ليشمل الأرمال اللواتي هن بدون أبناء وبدون معيل.
 - تحمل الدولة لمصاريف الماء والكهرباء في ظل حالة الطوارئ.
- وأخير رغم الجهود المبذولة من طرف الحكومة للنهوض بالنساء في وضعية هشاشة يبقى التساؤل حول : مدى قدرة الحكومة المغربية على تقليص الفوارق الاجتماعية بين الجنسين ؟

- بحث ميداني لمنطقة واد أمليل إقليم تازة، في إطار المقابلة مع ارمال في وضعية هشّة.144

لائحة المراجع :

الكتب :

- أحمد محي خلف صقر، التخطيط والسياسة الاجتماعية المفاهيم والأطر والآليات، دار التعليم الجامعي، الطبعة 2019.
- صباح العمراني، المرأة والمشاركة السياسية بالمغرب، مساهمة تحليلية لإدماج مقاربة النوع في السياسات العمومية، مطبعة أفريقيا الشرق 2018.
- أمحمدوش مدني : الوجيز في منهجية البحث القانوني، مطبعة الجودة، الطبعة الأولى 2012.

المقالات :

- صباح العمراني، جائحة كورونا والنساء: معاناة متعددة، مؤلف جماعي: جائحة كورونا والمجتمع المغربي فعالية التدخلات وسؤال المالات، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، الإصدار الأول يونيو 2020
- أمينة رضوان: مدى مساهمة فيروس كورونا في إنهاء العلاقة الشغلية، مجلة الباحث العدد 17 أبريل 2020

القوانين والمراسيم :

- مرسوم رقم 2.14.791 صادر في 11 من صفر 1436 (4 ديسمبر) بتحديد شروط ومعايير الاستفادة من الدعم المباشر للنساء الارامل في وضعية هشّة الحاضنات لأطفالهن اليتامى. الجريدة الرسمية ل6318 ل25 صفر 1436 (18 ديسمبر 2014).
- ظهير شريف رقم 1.02.296 صادر في 23 رجب 1423 (3 أكتوبر 2002) بتنفيذ القانون رقم 65.00 بمثابة مدونة التغطية الصحية الأساسية، الجريدة الرسمية رقم 5058 الصادرة في 16 رمضان 1423 (21 نوفمبر 2002).
- مرسوم رقم 2.20.269 صادر في 21 من رجب 1441 (16 مارس 2020) بإحداث حساب مرصد لأموال خصوصية يحمل اسم فيروس كورونا "كوفيد 19". الجريدة الرسمية عدد 6865 مكرر ل22 رجب 1441 (17 مارس 2020).

تقارير :

- تقرير فيدرالية رابطة حقوق النساء وشبكة نساء متضامانات حول الوضعية الحقوقية للنساء المغربيات 25 سنة بعد مؤتمر بيجن التقرير الموازي لفدرالية رابطة حقوق النساء، أكتوبر 2019.
- تقرير أنشطة الوكالة الوطنية للتأمين الصحي برسم سنة 2016 نظام المساعدة الطبية.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي لسنة 2017
- تقرير المجلس الأعلى للحسابات لسنة 2016-2017.

- United Nations report : SHARED, RESPONSIBILITY, GLOBAL SOLIDARITY :
Responding to the socio-economic impacts of COVID-19 ; March 2020

المواقع الإلكترونية :

- <https://www.un.org> الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة
- www.finances.gov.ma ، بلاغ الاجتماع الثالث للجنة اليقظة،
- da3m.ma/faq.html